

دار الحديث بتلمسان ودورها في نشر القيم الروحية

د. راضية بن عربية

قسم الأدب العربي

-جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف(الجزائر)

1-مدرسة دارالحديث بتلمسان:

وهذه المدرسة بتلمسان يرجع الفضل في فكرة تأسيسها إلى أمير البيان الشَّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي رحمه الله وقد شارك بنفسه في تخطيطها وقام بتشيدها، حتَّى إِنَّه كان يشرف على العمَّال بنفسه، وأسَّهم أهالي تلمسان رجالاً ونساءً بأموالهم وسواعدهم في بناء هذا الصَّرح العلمي من بدايته حتَّى نهايته¹

البنية مَكُونَة من ثلاثة طوابق، تحتوى على قاعة مَتَّسعة معدَّة لإقامة الصَّلوات، وفوقها قاعة لإلقاء المحاضرات، وفوقها بناء يحتوى على أربعة أقسام.

مدرسة دار الحديث الكائنة وسط مدينة تلمسان عاصمة الزَّيَّانِيَّين المتميِّزة بطرازها المعماريِّ العربيِّ الإسلاميِّ الفريد من نوعه في تاريخ الجزائر الحديث، والمسمَّاة على دار الحديث الأشرفيَّة الَّتِي أسَّسها الملك الأشرف (ت:635هـ) من ملوك الدَّولة الأيُّوبيَّة بمصر والشَّام في دمشق الشَّام سنة (628هـ) تلك المدرسة التَّاريخيَّة الَّتِي تخرَّج فيها أئمَّة في العلم وفحول في الأدب، كالحافظ ابن الصَّلَّاح، صاحب المَقْدِمة في علوم الحديث، وهو أوَّل من ولَّيها ومن دَرَّس الحديث فيها، والحافظين المَزِّي والنَّوَوِي وغيرهم



صورة عن بناء دار الحديث

2- تعريف القيم الروحية:

رُكِّز الإسلام على الجانب الروحي للإنسان، ويتجلى هذا في الخطاب الإلهي له في القرآن الكريم، وتركيز السنة على الأخلاق، والحث عليها، من هنا نستطيع تعريف القيم الروحية في الدين الإسلامي على أنها مجموع الأخلاق والفضائل والعبادات، التي تخاطب باطن الإنسان وكيانه الداخلي، وتنظم علاقته مع ربه ونفسه ومجتمعه، واستناداً إلى كونها معتمدة على القرآن والسنة فهي ثابتة وشاملة ولا تتأثر بالزّمان أو المكان.²

3 - مظاهر التحلي بالقيم

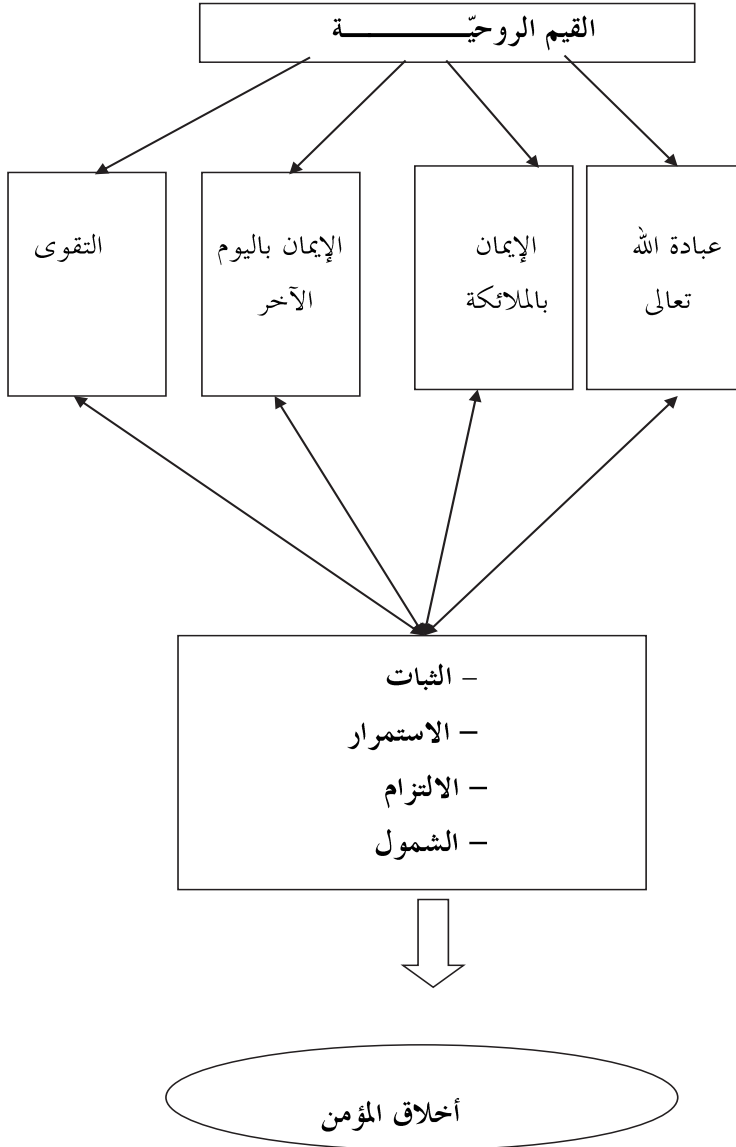
الروحية:

من مظاهر القيم الروحية نذكر ما يلي:³

- تحقيق استقرار النفس وسلامها وسعادتها.
- تخليص المجتمعات من الآفات التي قد تدمرها؛ كالسرقة والقتل والظلم.
- ترابط الأفراد في المجتمع، وسمو الروابط الروحية، كالحب والصدقة والأخوة.

-زيادة إنتاجية الأفراد، وسعيهم نحو صلاح المجتمع الذي ينتمون إليه وخدمته.

-الحد من انتشار الفقر، بزرع قيم التكافل والتعاون الاجتماعي.



يذكر الشيخ البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا، وقد قامت جمعية العلماء بقيادة ابن باديس على رأس مائة عام من الاحتلال الفرنسي للجزائر عنوانا على الثبات في المقاومة والكفاح ودليلا على الصمود في الجهاد، وبرهانا على إصرار الجزائريين في الاحتفاظ بطابعهم العربي الإسلامي الذي لا يمكن القضاء عليه كما كان المستعمرون و المبشرون يحلمون في ذلك الوقت⁵.

2* مبادئها في نشر القيم الروحية :

مبادئها كما لخصها الإمام ابن باديس هي (العروبة، الإسلام، العلم، الفضيلة) وقال أنها أركان نهضتنا.

و أركان جمعية العلماء المسلمين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا،

- تقدّم المجتمع ورفعته بصلاح أفراد.

وتستند القيم الروحية على ثنائية أزليّة : القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. حيث أنها تستقي منهما ضوابط الحياة المرتكزة على عماد الأخلاق .

4- القيم الروحية بدار الحديث ومبادئ جمعية العلماء المسلمين:

1*تعريف بجمعية العلماء المسلمين :
نشأتها:

تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من شهر ماي 1931م⁴، وقد تولّى رئاستها منذ البداية الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتباره رائد الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، واستمر يشغل هذا المنصب حتى وفاته عام 1940

دوره فيها حتى يعي ذاته ويميزها عن ذوات الآخرين لأن الإصلاح الحقيقي الناجع هو ذلك الذي ينطلق من النفس الإنسانية مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾⁷.

وانطلقت الجمعية من هذا الإيمان تدعو إلى صحة العقيدة واستنارة الفكرة، وطهارة النفس، وكمال الخلق واستقامة العمل وذلك بالرجوع بالإسلام إلى متابعة الأولى وتعاليمه الصحيحة انطلاقا من القرآن الكريم

والسنة النبوية الشريفة و هدي السلف الصالح مجتهدة في الحرص على إحياء تلك الأصول في العقول وفي السلوك ساعية إلى تصفيتها مما يكون قد غشها من تزوير وضلالات مؤكدة في الوقت نفسه⁸.

تعتبر جمعية العلماء حركة روحية إصلاحية من جهة وحركة قومية من

فجمعية العلماء في رأيه هي التي تحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة وقد جاء في الفصل الرابع من قانونها الأساسي أن القصد من وراء هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور... و من هنا حاربت الجهل والجمود والخرافة وكل أنواع الأباطيل كما حاربت من جهة أخرى كل من يقف في وجه التعلم والتعليم سواء باللغة العربية أو الأجنبية⁶.

انطلقت جمعية العلماء من هذه الأسس تعمل على إحياء المجتمع الجزائري وإعادة بنائه من جديد وتوجيه وفق منهج العقيدة الإسلامية فبدأت لذلك دعوتها من الإنسان بإعادة بنائه من الداخل بتكوينه نفسيا وعقليا وتصحيح مفهومه للعقيدة والحياة، والكون من حوله وبيان

وهذا حال دار الحديث التي تعتبر مدرسة تعليمية ذات أبعاد تربوية وقيم روحية منذ أن تأسست

فأقبل الطلبة على دروس أئمة الدار ينهلون من معينها بكل جهد واجتهاد وقد أثرت هذه الدروس تأثيرها العميق في أنحاء المدينة، مما أدى إلى انتشار الوعي الأدبي و الإصلاح في تلمسان وخارجها.

فقد كان الشيخ ابن باديس يدرك أن ما من أمة يمكن أن تنهض حقيقة إلا عن طريق التربية الروحية، وأن هذه التربية لا تكون مجدية إلا على أساس من تصحيح العقائد و تقويم الأخلاق¹⁰.

ويمثل المسجد الموجود في الطابق الأول المزود بالبسط والسجاجيد والستائر وجميع أنواع الأثاث المخصصة له - مفروش ومزخرف

جهة أخرى فهي حركة روحية إصلاحية كونها كانت تعمل على مكافحة البدع والخرافات المنافية للدين وتطالب المحافظة على صبغتها الإسلامية وذلك بالرجوع إلى تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وعمل السلف الصالح، وهي حركة قومية باعتبارها كانت تقاوم الاحتلال من أجل تحرير الجزائر وتطالب الجزائر بالمحافظة على طابعه القومي⁹.

3 - القيم الروحية بدار الحديث

الدار التعليمية والجامع صنوان من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد، لما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فلا مسجد بدون تعليم.

ورش عن نافع متتبعا أحكامه في ذلك .
وتقام الولائم لمن يختم المصحف في
جوّ ديني تعمّه الأنوار والأفراح .

- أهداف دار الحديث:

أما أهدافها التي كانت ترمي إلى
تحقيقها فيمكن إجمالها في النقاط
الآتية:

- تطهير الدين الإسلامي مما لحق
به من خرافات وبدع منافية للدين في
عصور التأخر التي اعترت المسلمين
لعدة قرون و محاولة إيقاد الشعلة
الإيمانية الوهاجة في القلوب.

- إحياء اللغة العربية، وثقافتها،
والعمل على نشرها في البلاد .

- العمل عن طريق خفي تحت
ستار تعليم الدين والوعظ والقضاء
على السياسة الفرنسية والتنصير
والتجنيس و الإدماج التي يسير عليها
الاحتلال في الجزائر.

على الطريقة المغربية - أهمّ أركان
المدرسة ويؤمّه إمام من المدينة ،تقام
فيه الصلوات الخمس يوميّا أما صلاة
الجمعة فتتميّز بالجمع الكثير والدّرس
المفيد والخطبة البليغة الدّاعية إلى
الوعظ والتّذكير والإصلاح والفلاح.

وهناك جزء من الطابق خصص
للمدرسة القرآنية لتحفيظ الكبار
والصغار المصحف الشريف وتعتمد
على الأسلوب القديم كاستعمال
اللوحة والقلم (الحبر) والصلصال
(نوع من الطين لمسح اللوحة) ، ويجزّأ
الحزب على أثمان أو أرباع يكتب على
اللوحة وغالبيتها يكتب بالثمن ليسهل
الحفظ على الحفّاظ ويتابعه المحقّق
(الملقّن) في ذلك إلى أن يختم جميع
المصحف الكريم .

هذا عند بعضهم أما عند البعض
الآخر فيحبّد الحفظ على المصحف
الشريف الورقي وغالبا ما يكون برواية



والدينية والتاريخية والوطنية ومقاومة
الاحتلال الرامية إلى القضاء عليها.

- العمل من أجل استقلال الجزائر
وضمها إلى الأسرة العربية الكبرى¹¹.

- المحافظة على الشخصية الجزائرية

بكل مقوماتها الثقافية، الحضارية



صورة تذكارية لأعضاء جمعية العلماء المسلمين والشعب
التلمساني أمام مدرسة دار الحديث

التمهيش :

5- المرجع نفسه، ص153

6- المرجع نفسه- ص 203

7- سورة الرعد الآية 11

8-مجلة التذكير ابن باديس التاريخ
واللغة والدين، العدد 17، شوال
1410، 1990، ص12

9- تركي رابح-مرجع سابق ص 204

10 - سجل جمعية العلماء
المسلمين، قام بطبعه ونشره المجلس
الإداري جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين، المنعقد بمركزها العام
نادي الترقى بالجزائر، قسنطينة رائد
النهضة العلمية الفكرية، ص26 - 27 .
11 - تركي رابح-مرجع سابق ص
204.

1 - ينظر : مدرسة دار الحديث
بتلمسان كما أرادها الشَّيخ البشير
الإبراهيمي - رحمه الله - بقلم: الشَّيخ
عزّ الدِّين رمضان - حفظه الله -
مجلة <http://www.ajurry.com/vb/showthread.php> - ع 20:
على الرابط :

<http://mawdoo3.com> : - على
الرابط دانية عساف.

2-ينظر: مفهوم القيم الروحية لغة
واصطلاحاً- بتاريخ: 04/ 03 - 2018 في
الساعة 13:00 سا

3 - ينظرالمقال الرابط الإلكتروني
نفسه.

4 -تركي رابح-التعليم القومي
والشخصية الوطنية-الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع، برج الكيفان، 1395-
1975/ -ص201